طَوطَم

منار منجد

منار منجد

طوطم

طوطم

Totem

A totem is a being, object, or symbol representing an animal or plant that serves as an emblem of a group of people, such as a family, clan, group, lineage, or tribe, reminding them of their ancestry (or mythic past). Normally this belief is accompanied by a totemic myth

الطوطم (بالأجيبوي odoodeman) هو أي كيان يمثل دور الرمز للقبيلة، وأحيانا يقدس باعتباره المؤسس أو الحامي. أول من أدخل اصطلاح الطوطم إلى اللغة الإنجليزية هو الرحالة ج. لونك عام ١٧٩١ إذ استعمله في كتابه «رحلات مترجم هندي وأسفاره»، واستعمل كلمة الطوطمية في الدراسات الأنثروبولوجية لأول مرة العالم الإسكتلندي ج. مكلينين في عام ١٨٧٠ عند كتابته مقالا بعنوان «الطوطمية».
كانت الطوطمية موجودة لدى عرب الجاهلية، إذ كان لكل قبيلة صنم خاص بها على صورة حيوان أو جزء من الإنسان

wikipedia.org

قل لن أكتب حقاً
إلا إذا صار مخرجي الوحيد
ودوائي وحظي
وحبي وعزائي فيما يصيبني
هو الكتابة

-١-

على فكرة
لم تكن الكتابة يوماً
لأجل أن تشفي أي غليل
فروحي إسفنجة
تشرب كل فتنة على الطريق
تقرأ تعابير الوجوه، تحفظها
وكل دقيقة، أسجّل مزاجاً مختلفاً
وأغني على ليلى فاتني
لكن في الصباح
يعصرني الحب
لأعود ابنة يومين
وأكتب من جديد

-٢-

يفيض دولابي بالساعات
ولا أملك شيئاً من الوقت!

-٣-

أخذتُ نَفَساً عميقاً حين مرّ من أمامي كأنه العُمر
وكأني صبيٌ طائش، قلتُ: االله
ونزفتُ بعدها ثلاثة أيام
في اليوم الرابع طَفَحَت من قلبي شتلة ياسمين!

-٤-

غريب، ومخيف الرجل الذي يراقصك ولا ينظر في عينيك.. كمن يمارس الجنس، بلا حب!

-٥-

اتفاقي مع قلم الكُحل أن أرسم منه خطوطاً فوق
ذراعي، ليجري اللون طازجاً في العروق..
ثم نكتب شعراً

-٦-

لم تعد قصص الحرب والموت مخيفة جداً في بلادنا..
كنّا نخافه فقط لندرة ما نراه
..
اليوم صاروا يخوّفوننا بالحرية، والحب.

-٧-

لقد قالها لي الوقت مرّة:
أنا لا أُقِلّ المنتظرين
هؤلاء لا يسافرون أبداً

-٨-

رؤوسنا في فم الموت الكثير، الممدّد على طول البلاد
نرى أول الظلمة داخله.. ولا يبدو بعدها شيء
نلحق امتداده على الأرض.. ويعود بنا إلى نفس
المكان. عامٌ ونصف يا بلادُ، ولم نعثر على آخر الموت
فيك..
... وآخر الموت في هذي البلاد؟؟!

-٩-

عبئ كلامك بالوجع، والوطن والشهداء..
ولاتعجب إن وصل القلوب خفيفاً
فالقهوة أيضاً، يطير بخارها

-١٠-

أحب الوطن حين يكون قريباً وبسيطاً
يلبس مثلما نلبس ويأكل مما نأكل
.. أحبه متواضعاً، شعبياً أحياناً
يبحث لابنه عن مقعد في المدرسة
ويقف في الطابور ليشتري رغيف خبز
وفي آخر النهار يجلس على الكورنيش
يأكل كعكاً أو ذرة ويغني لحبيبته
أحب الوطن الذي يعرف كيف نقضي يومنا
فلا يلومنا إن غضبنا قليلاً عليه!

-١١-

عيناك والشمسُ، أبناءُ عمومة
يجفّ عندها الحبر قبل أن يعرف لونه..
.. لن أكتب لك حتى تنام!

-١٢-

من أحب شاعرة
قشّرته الغيرة حتى كره أن يقرأ صحيفة
ووقف على أطراف قلبه عند كل هدية
وكل عشاء تعتّق دمه نبيذاً عسى أن تشرب
وإن تجلّد، ورابط، وأطال العشق لها، قضى منسيّاً

-١٣-

في الحقيقة، ليس في عينيك ما يخيف..
لكن خوفي أن أنظر لهما
وفيهما نبوءةٌ، وترياق لأي تعب..
وأنا أخاف أن أصبح من مريديك
أو أن يجيء أحدٌ لك بقربانٍ أشهى أو أرقّ من قلبي!

-١٤-

لو يأتيها الحب..
والعنبُ لايزالُ على الكرم
يبوسُ الأيادي التي تقطف
وأقدامُ الصبايا لازالت تشتهي
أن يسكرَ الخلخال!

أو ليته يقطفُ قلبَ البنت
وهي خضراءُ على غصنها
نافرُ قلبُها، وعطرُها ينام.. في العراء
والريح كلّما لمست شالَها
تقولُ آه..

-١٥-

بين يدي العالم كله
وقلبي أوسع من خيالي..
فلماذا بك وحدك أشقى!

تعال أكتب لك عمّا يوجعني:
أن تكون الكتابة عن غيابك
مثل حالة حب..
غوايةٌ.. لا يُشبع منها أبداً..
تُمتِع..

تخلق بيني وبين الكون علامات استفهام
أحب أن أكمل ما بعدها..
لكنك..
..
تحقنني باشتياقي
وتحوّلني أمامهم لكاتبة الغياب
لا يمكنها أن تحدّث الناس عن الفرح..
فيتحدثون هم عني..
أنا المفتونة بأي خبرٍ عن رجوعك!!

**

أحياناً..
يوحشني الحب الأول بيننا..
أرفع سمّاعة الهاتف بين عينيّ
في محاولة لأن يقترب صوتك.. أكثر
ويقبّل جبيني
يعانقني..

ودائماً.. أحلام اليائسين لا تتحقق!
لأنه لا يمكنك أن تقبّل جبين الصوت
أو تمسك بيديه
أو تغفو على كتفه
..
لكنني كل ليلة
أترك لك باب القلب مواربـاً.. والسمّاعة مرفوعة..
على أمل أن تمرّ.. و تطيّب خاطر القلب!
والعالم يصفّق لي كَرَمي..
لكل الجالسين في قلبيَ ولا أعرفهم!

**

أتمزق.. بينك وبينك
أصرخ في وجه أماكنك الخالية منك
وباسمك أشقّ وقاري نصفين
أسألك بالله ألاّ تغيب
أسألك بالله لماذا تغيب؟

أكتب وجعي فيك.. فلا أشفى
أشغل نفسي بتفاصيل صغيرة
أرسم.. أقرأ.. أشرب قهوة..
أصاحب نصف الدنيا
وأعير الفرح لأحبابي..
ليكافئني الله بوجهك، أو نسيانك، أو أن أقسو..
لكني.. أتمزق بينك وبينك
وتثبّتُ هكذا الدنيا من حولي.. لحكمة!
..
والآن اسمع..
سيصفّق جمعٌ من الناس لحرفي هذا
وكأني حين أكتبه.. لا أغصّ!

**

بين يدي العالم كله
وقلبي أوسع من خيالي..
فلماذا بك وحدك أشقى!

-١٦-

قرأ لي أحد الأصحاب الكف
قال أني لن أعيش طويلاً
وأن لي أصحاباً كثر.. وهم طيبون (طبعاً.. لأنه أحد أصحابي)
..صمت قليلاً
وقال لي: معقول؟ معقول يا منار.. ستستقرّين في آخر المشوار.. آخر المشوار فقط
وستظلين هائمة على وجهك..
لم أجادله أبداً.. لأني أعرف أن كلامه صحيح

ذلك أني أتصعلك منذ اكتشفتُ أنوثتي
ومنذ عرفتُ الحب
والصعلوك دوماً مزاجه نزق.. لا يكترث
ولاشيء عنده يخسره

.. فمن يشارك الأحمق حماقته؟ هذه الأشياء تأتي
عادة على مقاس شخص واحد.. لا اثنين

-١٧-

لم يكن يوماً من صلاحيات الورق
أن يصير زجاجة تُعبأ بداخلها الفتنة
لهذا لا يجيد الأدباء الكتابة أحياناً!

-١٨-

تدرين يا سميّة؟
يثير استغرابي أنني لا اكتب شيئاً هذه الأيام، ولا
أشعر بالحزن لذلك أبداً!

-١٩-

قلبي بشبابيك مفتوحة
على بحرٍ.. على بلد..
على قصيدة تغيظني من بعيد
يخطفها شاعرٌ لا يراني
.. قلبي فاتحٌ ذراعيه
وحبيبتي لا يعانقها أحد!

-٢٠-

في الحقيقة أنا لا أعرف بأي لغة أكتب، ولا أدري ما إذا كان الكلام يجيد قول شيء في هذه المرحلة. لأني أشك أن العين التي تراك هي ذاتها التي أصحو بها، وأغسلها، وأغمس بها كُحلاً، وأنظر بها شذراً لأي امرأة أشعر أنها أجمل مني!

أراك وكأني دخلتُ عالماً آخر، أو كأن بي مسٌّ لا يراه الآخرون.

مما فعلتُ، أني أقعدتُ قلبي عند كل الحواف الممكنة، ولم يقبل بالسقوط، حتى إذا ما رآك، وكنّا معاً في وسط الأرض، سقط. الآن أجرب أن أحفر لي هاويةً في وسط الأرض، ليمكنني منها أن أبدأ البحث! فقل لي أنت ماذا يمكن أن أكتب لك، أو أجرّب أن أقول، وكل شيء به شُبهة منك يجعلني مثل عَصَبٍ عارٍ، يوجعه أنه موجود.

إني، ورغم فرحي بكل تلك الصعلكة، أود لو يكون لهذا الطريق بداية جديدة، أن نلتقي مثلاً في قلب الطريق، لنكمل بعثرة الكلام والعمر والضحك، ولكن هذه المرّة معاً، نفتح آذاننا للعنات الكبار والمحرومين، ثم نفتح في رؤوسنا ثقوباً صغيرة يسقط منها ما لا نريد أن نفعله، كأن نبحث عن آخر الطريق مثلاً، أو نتزوج أو نكفّ عن السفر، أو أن نضحك بصوت منخفض كي لا يصحو النائمون، ويعيشوا مثلنا.

في الحقيقة، بحثتُ عمّن صار به مثلي، فلم أجد من هو مثلك، وجدتُني في حكاية لم تحدث من قبل، وعليّ الآن أن أجد لها حلاً وترجمةً بنفسي. وجدتُ أني مفتونة، وأن عليّ أن أعرف ماذا أفعل حين لا أود أن أكون شيئاً عابراً، أو جميلاً لكنه بجانب أشخاص يشبهونه ويقولون: أعرف ما تشعر به.

-٢١-

لم يبق عندي شئ يخصّني
راح كل ما بيني وبيني.. ونقطة...
إذاً.. مِمّ أستحي!

***

لم أكُ بحاجة ليديّ
لأحتفظ بانتباهك أثناء الحديث
...
وكنتَ - حين كنتَ تحبني - قليل الغياب
وبيني وبين كتفيك مرّة ذابت ركبتيّ
وأراقني الحب.. نقطة.. نقطة!
في يديك

***

معاً
فتّحنا أوراق القلب
وقلّبناه بين أعيننا
ولم نعرف كيف نحبّ
..
ربما تتذكر
حين فشلنا في الطيران أول مرة
وأخبرتني حينها (ألاّ أخاف)!
أنا أذكر
حين ارتفعنا
وصار العالم دائرةً.. فنقطة!

***

:Cut
لماذا كبُر العالم.. فجأة؟!

***

:Action

كنتَ إن اضطرك الغياب
تركتَ معي كل ما بينك وبينك
ليضطرك الرجوع قبل أن يرتد إليّ الهواء
ولم يكن عندي مفاتيح لأي شئ
وصدّقني
لهذا لم يقدر عليّ الغياب أبداً
...
كنتَ تصدّقني

***

ماكنتُ أعرف حرقة السؤال
(نحن) دوماً هنا.. أو هناك
ولأنه إذا وُجِد الماء...
...
خسارة..
كانت تفيد الإجابات

***

كان لي فيك، أو كل ما فيك لي
كله مني.. كله أنا
كان عليّ أن أكتب اسمي مرّتين
وأصلّي صلاتين
وأطير بأربعة أجنحة.. وأعشق مرة واحدة!
...
الآن كان.. ونقطة!

إذاً، خذوا الآن... ما كان بيننا.
-٢٢-

أنا الان بين غيمتين
أبحث عمّن يشاركني طيراني

-٢٣-

أحضر لي ماءً كلما جئتَ صوبي!
ولا تقبّلني، لأني أنسى أنفاسي ورائي بعد القُبَل!

-٢٤-

أتبع قلبي إذ تخطر بباله دقات غريبة
لا يعقل أن تتحول لحكاية مثلاً..
لكنني، أتبع قلبي

-٢٥-

كما الصباح.. أحس أني أحبك أكثر
وأحس أني الآن في بيتكم نشرب قهوة، وأضع كفّي
على طرف حاجبي بحجة أن أحجب الشمس من تلك

النافذة التي تطالعني بخبث كما تطالعني أمك وقد كشفت خدعتي من تحت كفّي بأني أنظر إليك

-٢٦-

ماذا أفعل لأمي التي لا تجيء إلا بعد حزنٍ فاجر؟
تضع يدها على كتفي -مثل نبوءة- وتقول لي
«سيكون»
تعانق كالمشتاق حتى أحس بضلعها قرب ضلعي
وأصحو ورائحتها في أنفي
ماذا أفعل وكلما رأيتها تحوّل الحزن وزاد بكائي!

-٢٧-

يا فلان، تدري لم أحب أن أراك دوماً؟ لأن بلقائك تتمدد المساحات، وتتحرّك الحياة من مكانها، حتى أحسّ بالدوار، فتتغيّر الأماكن والأشياء، ويظهر كل

شئ بفعل القدر، بلا عناد، أو مرض التمرّن على الحياة!
مع الآخرين، أنا فقط أتمرّن على الحياة.

-٢٨-

منذ متى و القلب موجود؟!
أذكر أننا كنّا أخف قبل أن نعرفك
كان يمرّ من أمامنا أبهى من على الأرض
ولم نكن نسقط!

-٢٩-

تحت شرفة بيتنا .. الياسمين ذابلٌ بوقاحة غريبة رغم اعتدال الجوّ
نفس الياسمين ينظر إليّ منذ عامين بنفس الابتسامة

الصفراء
يحدثني بفشلي في أبسط ما يمكن أن تفعله ربة
منزل عادية في بيتها
أن تُبقي الياسمين على قيد الحياة

-٣٠-

كلّما أفلت قلبي عنه حكايات
طارت من قلبي عصفورة لاتشرب إلاّ من كف يده
وتعود، ولا تروي ظمأي!

-٣١-

المرأة التي لا تُنسى
سيكون لها في بيتك أكثر مما يكون لك
في ثيابك.. ومحفظتك، وسريرك

ستترك قطعة من ثوبها فوق الكرسي حين تجلسان
تتابعان فيلم السهرة
وستجد كل يوم شعرة من رأسها فوق شراشفك
ولون رقبتها على فرشاة أسنانك
وستفعل ذلك عمداً
حتى تأخذ منك خصوصية امتلاك أشيائك
وستأتي مرّة واحدة في العمر فقط..

-٣٢-

لا يجوز على الفتنة كلام أو بكاء..
.. فسّري أنتِ السحر إذاً
والأدرى بالأشياء خالقُها

-٣٣-

رَجُلٌ، على شَفا شفتيه تعيش أقمارٌ وتموت!
بين عينيه ناصيتي. وأسأل الله أن لا يُغمضهما
يوزع دمعي على مساحات جبين ذات مساء.. باس
القمر

-٣٤-

ظللت أركض خلفك حتى وجدتني هذا الصباح أمسك
الشمس

-٣٥-

لا يسكرك حرف رميته تحت جفنك يوماً
أنا من خَلقه، من قدّس الهمزة على كافه

أنا أمه، وأبوه
حرفي -كلما تنفستَ، وأينما حللتَ-
أنزعه عنك إن أشاء
فلا يغرّك الحرف أرميه
وقبل أن يرتد إليك طرف غيابك، يعود إليّ

-٣٦-

ألفّ قلبي في سجائر أشربها بشراهة لآخرها
.. كان أفضل لي لو كنتُ قبّلتُ شفتيك!

-٣٧-

إن لم يكن الحب موجوداً في تلك التفاصيل
الصغيرة، في نظرته وهو غيران (قليلاً) في يدها
ترفع أكمامه كي لا يسقطها في الحساء، في صباح

الخير يقولانها وفي العيون لمعة، فلا عشق ولا حب يراه الناس!

-٣٨-

ولأن الصباح بدونك.. جاء ينقصه النهار

-٣٩-

عندي متلازمة
كلّما رأيتكَ تضحك، ينبتُ في قلبي مسمارٌ ذهب
ينزف أمنيةً أن تنظر الضحكة باتجاهي!
ولا شفاء منها إلاّ أن تضحك ثانية
ليذبل المسمار وينبت مرة أخرى.

-٤٠-

أشعر وكأني كل صباح أخبز قلبي على نار هادئة
وأغطيه بشالٍ أبيض بغية أن يبقى طرياً
لكنني اكتشفت بأني أغطيه كثيراً
أكثر مما يسمح له أن يتنفس
أخشى أني كنت أدفنه ولا أدري!

-٤١-

كانت أمي إن بكت تطلق سهماً في قلب الضوء
فتوجعه حتى يأتيني منها باكياً

-٤٢-

أريد أن أقول شيئاً عن الجمال، كيف أنه ينفي العدالة
ولا أدري كيف أكتب الفكرة بشكل جميل..
ربما القلم ليس الأداة الأفضل لفكرة كهذه..
بيدي الأخرى مسدس!

-٤٣-

عن الأشياء الحلوة
عن حبيبي الذي يترجم صوت فيروز
وكأنه من اكتشفها
ويسمعها ليل نهار..

عن صبية حلوة
عادت لبيتهم ذات مساء بحب جديد

غنّت ورشّت على ساعدها عطراً رجالياً
وتنفست كأنها ولدت من ثانية!

وبلد يصعد
يكتب اسمه على أنفاس أولاده
فإن عاشوا شربها
ويكتبه بدمهم.. إن ماتوا
عن وجهها المرتاح الذي يضمني.. وليست أمي
وبلاد بيننا في مساحة متر.. وليست صديقتي
عن صوتها الملكيّ يجري بالروح مثل إكسير فرح..
وليست حبيبتي
عن حيرتي في أن أسميها.. التي ليست تقرؤني

عن وعد برشفة قهوة
لا يؤجلها ولا يلغيها أحد
ولا تحدث..
ويظل الوعد القائم حلواً

والعودة نصف الليل
وقد لاقاك غريب
جلس وحكى.. وسمعك
ولم يطلب منك رقم الهاتف
ومضى يعدك أن يراك غداً في نفس المكان

وعالمك الصغير الذي يضحك منه الناس
وهوايات يملؤها الشغف
وخطوط زرقاء كبيرة في لوحة لا تفهمها
لكنها في الداخل تنشر فيك راحة وترفاً وألف سبب
لألف نتيجة

عن حلوة كبرت
وفقدت مرآتها..
مسافرة، لا تدري إلى أين..
لم يعد يمسح على شعرها أحد
.. لم تعد طفلة أحد
حلوة تشتاق لأمها..

عن يدك التي تتفقد الهاتف في هوس
وعينك التي لا تدري لم تدمع وسط أغنية
وقلبك الذي يتحول لطائر كلما ذكروا اسمها أمامك
عن طريق الخطأ
وهذا الإحساس الذي تعيشه كلما جاء أحد ليطيب
مكان جراح أحد آخر..

ورجل بسيط يمشي وبيده أشياء بسيطة
ويصرّ الفتى أن يحملها عنه
ويوصله.. ويرحل وفي قلبه فرح أبله

عن الفرح الخفي
الذي تحسه في عمل تكرهه إذا ما أنجزته
وكتاب ممل.. ولكن مهم
تباهي أنك أنهيت قراءته
وأغنية تسمعها لأنك تجامل صديقاً عرض عليك أن
تفعل

وحكاياتك
أنك تغفو في دورة المياه صباحاً
وتغني أول صحوك من النوم
وتفكر بصوت عالٍ.. أو تكلم نفسك..
كما شاؤوا أن يقولوا
وتقول صوتي ليس حلوا..
وفي قرارة قلبك تود أن يقولوا: بلى

وفتى يقول ما في قلبه.. بحجة أنه ثمل
وكلام السكران.. دوماً أفكارٌ لرجل يقظ!

عن أشياء تملأ عقلك
ولا تعرف كيف تقولها
ولا تعرف كيف تكتبها
لكنها على طرف لسانك
وطرف قلمك، وطرف القلب
كأنك تراها.. ولا تعرف كيف تصف ما تراه

وعن دماغك
التي صنعتها بيديك
وشكّلتها برغبتك
وسذاجتك.. أنك كنت تحسد من صنع دماغه
عن أننا أحياناً لا نرى أنفسنا!
وحين تود لو تكمل، لكنك مللت
وأنك لا تخجل من أن تملّ الأشياء الحلوة أحياناً

-٤٤-

غيابك.. وجه من أوجه القمر..

-٤٥-

كنتُ أقف على عتبة قلبي
حين رأيت زجاجة عطر

وكتباً كثيرة، وأدوات ماكياج
ولوحات ونبيذ.. تحتله بالكامل

كنتُ على عتبة قلبي.. حين أردتُ رشّةً من العطر
فانسكبت كلها في المكان.. وفوق الأشياء..
وأَخَذَتْني من يدي وأغلَقَت وراءنا الباب!

أنا الآن.. أعيش بداخل قلبي..
ومن هناك أخبرك أن الأجواء تشبهك.. تماماً
لا يمكن التنبؤ بها أبداً
كتبٌ لا يمكن قراءتها وخطط لا حلّ لرموزها
هناك دموع تختبئ خلف مشاكسات كثيرة..
لا أدري لماذا
وأسرار تتشابك بي تخبرني أن العالم أكبر مني
ومزاج لا يقدر عليه ميزان حرارة
وصُدَفٌ بعدد أنفاسي
تُخالط فكري بشكل يجعلني أخشى أن رأسي مثقوب
من جهة ما.. ويُسرّب أفكاري

-٤٦-

بإمكانك أن توفر سحرك
مادمتُ أنا المفتونة في الحالتين!

دعني وشأني!
فأنا، أضعف من ضعفك بكثير
قد تقتلني دوخة صغيرة
أو أتكسّر قطعاً إذا ما ارتجفت تحتي ساقيّ
والعالم الدائر حولي، يسير باتجاه واحد
يأخذني دوماً لبيتك
فلا داعٍ لأن تحتار الحيرةُ بأيّ مكانٍ تَضيع!
قل لنا ما تريد
وسأشقّ الثوب إذا مارأيتك.. في الحالتين!

لا تشغل بالك
أن تكون الفارس
أو تسحب لي الكرسي لأجلس معك في مقهى

لا تسألني عمّا تبقى من الأحلام كي نحققها
لا تكن رائعاً جداً

.. سافر
وتعلّم كيف يكون الغياب
ولا تخف عليّ إن خانك الحبّ
وتعثّرت عيناك بألف إلهة عشق
وعربدت بداخلك النساء
..
تمشّى من أمامي ولا تطأطئ رأسك
إن قبّلَتْكَ إحداهنّ في الشارع العام
..وفّر عليك كل ما يفعله العشّاق
والأنذال..
فسأحبك في الحالتين
وأتعذب في الحالتين
فأنا المرأة / الحبّ
أنا التي سيتحوّل قبري يوماً
لمقامٍ تزوره العاشقات!

لا تتعب نفسك
أن تغيب أو لا تغيب
أن تطير من حولي
أو تتطاير من بين اليدين
سيّان..
يا أقسى وجع قرأتُه -مؤمنةً- على البشر
فكفر مِن بَعده -بالحب- مَن كَفَر!
وبقيتُ أنا
تائهة في مربّع مدينة صغيرة
أرى الناس ولا تراني
يسمعون الصوت..
فيقولون: سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم

***

رأيت في المنام أني أدفن قلبي
وأمضي لحالي..

***

ومضى عام..
وأنت تزور القلب كل أربعين يوماً!
جميلاً.. طيباً.. رقيقاً
وعلى معصمك كل مرة سوار جديد

-٤٧-

فنجان قهوة، رمى فيه مكعّب سكّر..
يحرّكني وأختلط ببعضي!

-٤٨-

االله موجود في كل مكان
لهذا فهو الوحيد الذي لا يحتاج إلى تذكير
ولا أن تظل تفرضه على الناس

كأنه عمل يجب القيام به خوفاً من العقاب
لا رغبة في الرضى

-٤٩-

كلما اشتقت لك... سقطت في القلب نجمة..
يا إمي، لم يعد عند السماء نجوم..
ولازال في القلب متّسع

-٥٠-

لا تسألني كيف أنا بخير
وأين وضعتُ قلبي وضعفي
في الماضي بكيت على ما هو أقل أهمية
لكن لأن الأشياء الأهم تستحق منّا ما هو أغلى من
الدموع: أن نكون لأجلها أقوياء

-٥١-

ليس اعتراضاً على الموت في سبيل الحياة
ولا بحثاً عن آخرٍ لكل هذا النضال
ولا اختياراً للأسهل دون الأصعب..
..
ولكن فقط من باب التجربة، أفكر دون عوائق
ودون أن أخشى عليّ سذاجةَ الفكرة:

عن إمكانية أن نفتح بلداً بمزاجنا
فيها مثلاً ما نتمنى..
لا تجرحنا ولا نجرحها
ولا يحب أن يأتيها الأشرار
فقط من باب التجربة
أن يكون لنا بلد نعيش فيه الحياة
بدل أن نقاتل فيه لأجل أن نبقى على قيدها.

-٥٢-

فإن همس في قلبك أنك أحلى من رأى
فأغمضي، وتنهدي وعانقيه!

-٥٣-

يا حبيبي..
هل قالها لك أحد مثلما أُحسها؟
و شعرتَ بالحاء تشق المسافة
وتنسكب عند قلبك مثل أواخر الحُضن؟

-٥٤-

أنت؟... كأن تصحو يوماً وتكتشف بأن قلبك يحب
من دون علمك

-٥٥-

القهوة كالنبيذ. عالمان من سحر ونشوة
الفرق أن الله عجل بواحدة
وسيكافئ بالأخرى

-٥٦-

ماذا تحبين؟
سألني أحدهم هذا السؤال في فترة لم أكن فيها بخير. ولأني بنت كبيرة، فقد عرفت تماماً كيف أخلق بعض الأمل.. وأبحث عمّا بداخلي من سعادة.. فهي لا تختفي منّا مهما حصل، نحن فقط نخفيها في حضرة الحزن
كانت هذه إجابتي:
- أحب حين أنظر في المرآة، وأرى وجهاً طيباً
- ورائحة العشب المبلل في المساء

- وصوت فيروز «وبحبك ع طريق غياب»
- اتصالات ورسائل «وحشتيني».. ثلاثة، أربعة.. في نفس اليوم وبلا اتفاق
- مقطوعة لشربل روحانا اسمها: ما قبل الدوزان.. وأخرى اسمها: مشتاقلك
- مقهى جديد تعرفت إليه يطل على مياه دبي..
- وأحب دبي في الشتاء
- والسماء حين تلعب مع الشمس.. تغطيها في النهار وتكشفها أحياناً فيتغير «مزاج» الغرفة كل عشر دقائق
- وصوت أم محمد «يا ماما» ثم تتبعها برجاء بصيغة أمر.. أو العكس
- والنشوة من رائحة القهوة.. صوت فيروز يصبح أحلى، والألوان تتلوّن.. والناس أحلى.. وحبيبي كما هو!
- أحب أيضاً الرائحة حين يشعل أحدهم بجانبك سيجارة، لا تحسها إلاّ من سيجارة أحد آخر، ومرّة واحدة في اليوم.. لا أدري لماذا!

- وأحب اللحظة التي تربح فيها جوليا روبرتس جائزة الأوسكار.. تجعلك تضحك من قلبك.. وتفرح قلبك حين تقول: I am so.. happy وترنّ في صوتها بحّة.. صادقة
- وأحب أن أمرّ على كل مكتب في مكان عملي، وأقول لهم واحداً واحداً: صباح الخيرات..
- وأحب أول الأوقات بيني وبين الناس.. أول التعارف والتقارب.. كل شئ عليه علامة استفهام وردية جميلة.. والطيبة لاتزال بكراً
- وأحب التفاح كثيراً
- وحين أقود بسرعة، وعيني على الكاميرات في الشوارع، أحب هذا الأدرينالين كثيراً
- وأحبه.. أحبه
- وأحب حتى هذه الغصة التي في حلقي، لأنها تجبرني أن آخذ نفساً عميقاً في كل مرّة
- وحين تلتقي عيني بعين غريب أو غريبة فنضطر للابتسام.. وتفرح لأنك ابتسمت حتى بعد أن يمضي الغريب

- وحين آكل شيئاً جيداً، أظل آكل رغم الشبع لأن ما يجري في حلقي وقتها لا علاقة له بالشبع
- ورائحة الفراولة في كل شئ.. حتى الصابون
- وأحب كل مرّة أكتشف فيها أغنية جديدة، أفخر بها وكأني أنا من ألّفها ولحّنها
- وحين أغفو وأنا أتابع فيلماً ما.. وأصحو بعد أن ينتهي
- وحرف الميم.. الذي أجده دلّوعاً مغرياً.. كأنه أنثى تنتظر حبيبها على شرفة ما حتى يأتي لهما بالنبيذ
- وحين أستمع لما لا يقوله الناس عن أنفسهم فيقولون فيه كل شئ.. وأحب حين يظنونني أسكت جهلاً أو خجلاً
- أحب أني شخص مجنون
- وأني الآن أغالب نعاساً ومعصرة في قلبي لأنام
- وأن عيني ناشفة.. وأني أكذب بهذا الشأن، وأن هذا لن يهمّ أحداً.. وأني لا أتعلّم ورغم هذا أكتبه جداً
- وأني أجهل تماماً كيف سأصحو في الغد!

-٥٧-

شاركته كل تجاربي
وأحاسيسي..
وقهوتي المفضلة..
كل شئ..
فصار كل ما أفعله من بعده يعضّني من قلبي!

-٥٨-

يارب
أعطني قلباً يشدّ على أيدي الموجوعين،
ويقول لهم: معلش...
لأن هذه أجمل صفاتك!
ـــــ آمين.

-٥٩-

أليست رغبتنا في التخلص من الوحدة جزءاً من
الرغبة في حياة جميلة
أليس هذا حبّا في الحياة؟

-٦٠-

كان يقول لها:
أنتِ
إذا كتبتُ قصيدةً بقلب كسير..
وخط مجعّد
فأخذت أفراح عمري تمرّ من أمامي
تذكّرني.. كم كان لي فرحٌ في حياتي...

وأنتِ
إذا غضبتِ يعبس من بعدك الفرح في الدنيا

ويقارب القلب أن يقبّل يديك
أن ابتسمي!

وأنتِ
من على شرفة الدنيا تنظرين
وتحكمين، وتخلقين، وتعدلين
وكل الناس تحت هيبتك.. زوّار

وأنتِ
إذ يشير البدر لكِ: أتسمحين؟
فيغفو على حضن رشّة من عطرك
وتخلع الشمس شالها
إذ تتفتح من شفتيك ابتسامة
ولا تدرين.. ولا تقصدين

.. أنتِ
لمّا قامت من بين جناحيّ نطفة
تمسّحت بأطراف ثيابي:

واستعطفتني، واستنجدت بي
إننا نجنّ، ونصحو في عزّ الصحو
نهذي بها!
فلنكتب لها:
أننا نسافر من ذواتنا..
ولن نعود -يوماً- إلى حيث كنّا

وأنتِ
أبعد من الوطن في غربتنا
وأصعب من أن يلمس وجهك إنسيّ
وقربك أقسى من فراق الحياة..

كان يقول لها وخطّه مجعّد
وفي قلبه ضجيج
وهي تُشفق...
وتتبسّم في وجهه.. فيعيش!

-٦١-

تدرين، كأن دروبي ماءُ وضوء
وأنتِ لا تملّين الصلاة

-٦٢-

كلُّ ما أردتُه، أن أتعافى على يدك
وأذوق صوت اليمام
وتضمني يدك تحت المطر
وأسكر من حُسن القميص
كأني تحت شمسيّة من برتقال

-٦٣-

متنا في الوطن
متنا في سبيله

كله موت يا أمي
ودّعينا فكل شيء سواء

-٦٤-

ليتهم ماكانوا..
ليتهم ماكانوا ولا جاءوا..
لا بارك االله في قلوب فِتْنَتُها أنفاسهم...

-٦٥-

قبل السفر بقليل قالت أمي:
إن رأيته في الطريق أغمضي عينيك..
لأن شيئاً فيك سيلحقه لآخر الدنيا
وذهبتُ على أمل أن تكون قدمي!

-٦٦-

افكر لو انهم عرفوا ماذا تنقص الدنيا في غيابهم ...
ما غابوا
-٦٧-

صباحك بلا رائحة
حين تدير وجهك الجميل
فترى شراشفك تغصّ كلّما قبّلتها الشمس
والوسادة منتفخة.. مُرتّبة، في ضجر

وعصفور أمضى الليل وحده
يعدّ أنفاس نصف إنسيّ
وعاد لحبيبته لا يعرف ما يعلّمها عن الحب إلاّ نصف نوم!

-٦٨-

أصحو في تمام السابعة
تمام صباحكِ بالضبط
وتمتد يدي إلى هاتفي عن غير قصد
في بحث مريض عن شئ منكِ
أعبسُ وأنفض عني شراشفي
تنسكبين من صنبور المياه
وفي تسابيح الصباح
و ينطبع وجهك على وجه المنشفة
فأقبّل المنشفة وأخبرها كم أشتاق إليك...
أتصدقين؟ أكلّم الأن المنشفة!

أزيد البنّ في قهوتي عمداً
لأنه يتشكل ملامح وجهك في الإناء
وفي الملعقة، وحين يذوب
أطل من شرفة بيتي
فأراك تنظرين إلى الفراغ
من ورقة تبغ عن شمال
أو حقل تفاح عن يمين
و تتشبّهين لي بدوية تصر أن تبيعني محصولها
ولا تدري بأني حصدتُ لتوي افتقادك
في كل ذرة هواء تنفستُها
لكنني أشتري منها ومنك
كل شئ.. حتى الهَوَس

تصبحين كل الوجوه وكل المواقف...
وكل صوت يعبرني في شوارع مدينتي المزدحمة
أتفرّس في كل همسة..
ودوماً أخاف أن يأخذوا مكانك بجانبي في الحافلة
وكل مرّة، تلوحين لي من خلف البنايات

فألحق بك، وأتوه في مديتني التي أعرفها جيداً
ولا أجدك
وأصل دوماً متأخراً... بلا عذر
وأشرب قهوة أخرى!

ويمرّ بي كل شئ اعتدته قبلك وحينك
إلاّ أنت... ودفء يديك في يديّ
ورأسك المرتاح على كتفيّ
... كنت أفكر... لوكنتُ -يا آنستي- جريمة
فأنتِ أول المتهمين
بصماتكِ على كل شبر من جسدي
وقهوتك التي انسكبت مراراً فوق قميصي
وشعرةٌ من رأسك منسيّة عمداً على ياقتي
لو كنتُ جريمة كانوا وجدوك لي!

يمضي يومي وأنا كالمسروق، بلا صبر
بلا دليل.. أهاتف هاتفك المغرور
ولا أملك أمامك من أمري شيئاً

لا أستطيع أن أتركك حتى ترجعي على مهل
أو أقول ستعود حين يغدر بها الشوق
ولا أعرف عن الصبر شيئاً
أظن بأني أمامك شئ ضعيف
ليست له أزرار تحكم...
ولا يعرف كيف ينشغل عنك بحياته
حين تكونين حياته

أرحل من كل مكان في يومي
لا أملك شيئاً أتركه خلفي
كلّي يتحول رويداً إليك
حتى بصمات أصابعي صارت تأخذ شكلك
وأتوه عن منزلنا
في شوارعنا
في تمام السابعة مساء
في تمام مسائك
أشرب قهوتي الثالثة
أعود إلى البيت

وأنتبه لحديقتنا...
في صيف مضى..
زرعت أمي لنا ياسمينة
كلما فتحتُ النافذة كان يهبّ شلال العطر إلى رئتي
وينسيني ما حولي...
...
الآن فعلاً.. أفتقدك
وكأني لم أعرف فقداً من قبل
وكأن اليوم ما مرّ عليّ
أو أنك البارحة فقط رحلتِ
أو أني الآن استيقظتُ العام الفائت
لأجد البيت خالياً منك
الآن فقط... أتعرّف إلى الفقد!

-٦٩-

أعرف أني لن أشفى منك
وكائناً من أحببتُ، سأظل أبحث في وجهه عن شفتك
العليا، المشاكسة، الضالة، الثائرة
ومهما كتبت، سيرى الناس شخصاً أسمر مغروراً،
بين جفنيه هلاكي!
.. هذا الصباح أفقتُ أحاول أن أرفع كفّيك عن
وجهي. وقد كان وجهي فارغاً، وفراشي بارداً
وبدوت أنت كما كنت ولازلتُ أراك
مغروراً، وقوياً.. وفاجراً..
تخطبني لفتنتك ثم تذوب في صحوي!

-٧٠-

مثل كل مساء، أمرر يدي فوق الأسطح، أبحث عن
بقعة جافة أترك فوقها قلبي

-٧١-

الأحمق هو من لا يتعلّم من أخطائه
والله يحب الذين لا يتعلمون من أخطائهم
لأنهم يعيدون تجاربهم وكأنهم يعيشونها للمرّة الأولى
كأنهم يجرّبون الحياة لأول مرّة...

-٧٢-

تعال نلتقي غريبين، تعجبني وأعجبك..
نمضي المساء سوياً، نمارس الحب ونتعرف إلى
بعضنا قليلاً
وفي الصباح يمشي كلّ منا إلى طريقه مثل إنسيّيَن
راشدَين
تخطّيا عقدة (إلى الأبد)، وكذبة أننا ملائكة، وهَوَس
الآخرين بالخطأ والصواب!

-٧٣-

هل جرب أحدكم أن يتوه في غرفة نومه؟
ليس أن ينسى أماكن الأشياء
لكن أن يضيّع النوم من فوق سريره مثلاً
وتتفكك منه عضلات جسمه
ولا يعرف كيف يلملمها مرة أخرى
دون أن يكون متعباً
لكن أن يكون النوم ضائعاً
وأن تكون نائماً فيه.. وتصحو منه

-٧٤-

تُرى، كيف يبدو الغضب في القلوب من فوق؟
هل تنبت فوق رؤوسنا مظلّات كي لا يرانا الضوء؟!

-٧٥-

أود حين أحبك أن أفتح شُبّاكي في الصباح
فأرى الاشياء والناس جميعاً يقولون لي: يحبك

-٧٧-

هذا يكفي
متى كانت آخر مرة قلتُ فيها هذه الكلمات؟
ورميت تعبي وراحتي وراء ظهري
وبدأت أبحث عن ليمونة أعصرها على كل شئ
وأفرك فوقها ملحاً
وأرمي فوق كل ذلك عود كبريت (والع)؟
متى قلتها آخر مرة؟
منذ ثلاث ثوانٍ
لكني لم أجرؤ أن أرمي شيئاً وراء ظهري
...
كيف أرميني وراء ظهري؟

-٧٨-

للتو اكتشفتُ أفدح خساراتي منذ رحيلك:
أن «الهوا الطاير» صار يمرّ من جانبي بكل وقاحة
دون أن يخشى عليّ منه أحد!

-٧٩-

أود أن أكتب على قلوب الناس، لا على أوراقي..
ما أصعب الأمنيات

-٨٠-

من سيحبني، وأنا مخطوبة لحزن رجل آخر!

-٨١-

كل ما في الصباح يثير العجب
كيف يقدر مثلاً، دون ملل أو جراح،
أن يعيد بدء يوم جديد
والليلُ في اليومَ الفائت يخونه
ويسرق عمره حتى يذوب!

-٨٢-

أبحث عمّا يشبهني في حرفك..
أي شئ..
أحياناً أجدني، وأحياناً... لا
...أسوأ حقيقة لدى العاشق
أنه لن يكون يوماً على يقين

-٨٣-

أحب أنك الغصّة في قلبي، وأنك دواؤها..
وأنك أشهى قطعة تذوقتها من وجه القمر..
وأنت ملحُها، ونبيذها

-٨٤-

أطفئي الأنوار علينا حتى يمرّ الجند
فنحن لا نملك حزناً يكفي لما يحدث

-٨٥-

فيكَ ما يسحبُني إليك
مثلَ كوكبٍ تائهٍ في غرفةِ فضاء
وفيّ.. ما يمنعني

-٨٦-

أَتَذَكّر
كيف أن وجعي زاد قلباً كاملاً
حين ضممتَني
وكأن شيئاً لم يكن
وكأني لم أكن!

أكاد أقسم أن مدينتنا تحرّكت من مكانها سنتيمتراً
والكلّ يصرّ أنّي ترنّحتُ!

يومها اضطررتُ أن أفتح عينيّ
لأصل لكتفيك دون أن أتعثر..
فقل لي -بالله عليك- كيف لم تتحرك!

-٨٧-

ذات مساء وقعَت في الحب
وبدأت تفكّر فيه مراراً حتى اجتاحها كالتفاصيل..
ولكن على شكل فواصل
وبدأ -دون أن يفعل شيئاً- يقسّمها ويضع مابين كلّ شئ فيها... فاصلة
حتى ملّت منها صديقاتها فقلن لها: عليك أن تحبّي نفسك قليلاً
فقالت: ومن قال لكنّ أني لا أحب نفسي؟
إني أحبه لأجل نفسي..
بأنانية تجعلني سعيدة كلّ ما كلّمني
إني أغذي ذائقتي بالحب..
وأدلل نفسي في منتجع مشاعري
...
أظن -على هذا- أنكن حين تقعن في الحب فإنه من أجل سواد عينيه فقط دون النظر لقلوبكن!!
هل تتوقف المرأة عن حب نفسها حين تقع في حب شئ آخر؟

-٨٩-

أعرف ما في نفسي جيداً
لكن حين تتاح لي فرصة الحديث عنه
لا يعود في نفسي شئ
..هكذا تضيع الفرص

-٩٠-

حين يرحلون... نحزن، لكننا لا نحزن عليهم فعلياً
ليس على أشيائهم التي تركوها ولن يستخدموها بعد
اليوم، لن تبيضّ العيون من خوفنا عليهم في وحدتهم
كل أوجاعنا من أجل قلوبنا الصغيرة.. الكبيرة
أننا -نحن- لن نراهم
لن نحظى بتلك الفرحة والفراشات الوردية التي تطير
في رئاتنا حين نلتقيهم
نحن من سيبحث عن حضن ما ولن يجده

وضحكة ما سنضحكها بدونهم
لأنهم كانوا يحدثون في حياتنا فرقاً
وسنفقد هذا الفرق برحيلهم

إننا -يا أحباب- حتى في أحزاننا أنانيون

-٩١-

أحتاج أن أبكي بكاء شديد اللهجة على كتف صديق

-٩٢-

أُدير وجهي في كل اتجاه
أبحث عن بلاد يسكنها الأصدقاء
عن أماكن تحدث فيها الحياة
وممرات لا تَقطَعُ أنفاسَ البشرِ مثلَ خيطِ قماش

إذا ما ركض فيها الهواء
..
أدير وجهي.. أبحث عمّا يُقال
فقول ما في البال لورقةٍ، لم يعد ينفع!

-٩٣-

الحقيقةُ أمُّ الكاذبين جميعاً

-٩٤-

قلنا للقلب: اسمع
الليلة إن لم يطاوعنا لأجله الحرف
قتلناه بلا ديّة!

-٩٥-

سامحني
أكاد لا أراني حين أدير للمرآة وجهي
وأودّع الباب

أفرك روحي بين أصابعي..
علّها تطير مني وأرتاح...
..

كيف أرتاح؟
ولا أدري من أي الأبواب أدخل على نفسي
وأنا ضيّقة
أطوي نزقي وأرصّه في أطرافي
ولا أتّسِع!

-٩٦-

قل لهم عن مزاجي المستحيل
نَزَقٌ وفي قلبه رصاصتين
متطرّف وعميق
إن رقّ أشرق الثلج فيه بلا بَرْد
وإن شاء.. يسقيك الخطايا من حبة كرز
فتقول: اللهم آمين

وجهك هذا الصباح مزاجي
فحدّث عن المزاج متى أردت

-٩٧-

ماذا يعرف عنّا الحب؟
ليجلس فوق جباهنا كإله
يطالع تلويحنا، وبكاءنا، وقرابيننا
ولا نراه وكأن له في ذلك حكمة؟

-٩٨-

يُقال
أن برأسي جيفة لا رجاء منها
تأكلني كل ثانية.. بلا ملح..
ويُقال
أني لا أملك من أمرها شيئاً
وهي أهون الشرّين..
ويُقال.. أن امرأة بها هذا
لم يُخلق لها أن ترتاح..

-٩٩-

هذي المدن الكبيرة
تُشعرك أن الحنين
كائن غريب

الشوارع معجونة بضجيج
وعلى كلّ ناصية حكاية تخصّك
تتوه في زحمة الوقت.. وفي ركض الناس
وبلادة الإشارات..
الكل يعرفك..
ولا أحد يعرفك
ولا أسرار هنا
كلّما خبأت عنهم شوقاً
عاد ليطفو فوق القلب بلا استئذان
وقلبك مكشوف كسماءٍ لم تصبها لعنة الازدحام

**

لكن، يكفي للقلب أن يزدحم بوجع واحد
تود لو تظلّ تكتب عنه حتى تسقط منك يداك
أو تبكي من فرط الوجع..
وتبدأ تكتب نصاً حزيناً
كان معك أيام كنت تشتاقهم

أيّام هم على بالك لا يفارقون الأنفاس
ولا الضجيج
وكلّما خبأتهم يطفون فوق سطح القلب
وتتوجع

**

فتكتب، تقول:
هذي المدن أخذت منّا كل شئ
واستبدلت الإحساس بمسافات
وطبعتنا حيث وجدتنا أوّل مرة
فتغيّر عنّا الفرح
صار صديقاً من بعيد
وصرنا نخذل أنفسنا
بقلّة حيلتنا.. وبكثرتها أحياناً
وبأشياء لا يمكن أن نمسكها بأيدينا

**

ولحظةً ثانية..
تأتيك الأشياء مرة واحدة
وتخذلك نفسُ المدن التي خذلتك سابقاً..

بأنها لن تخذلك الآن
تخطفك من وسط الزحام
لحظة
تولد فيها من جديد
تريد منك أن تعيشها
وتحبّها..
وتكتب لها نصّاً كان معك
أيام كانوا فوق كتفيك
والعين قُرب العين
وأحلامك ترحل منك ليسكنوا مكانها..

**

فتبدأ تحب المدن
وتحب السفر
وكل مكان زرته معهم أو بدونهم
تحكي الأسرار للشارع..
ولا يُفتن بها أحد
وكل مربع تمشي عليه
يقبّل قدميك مئة مرة

وأشواقك تطفو فوق القلب
تطفو عشقاً
تطفو فرحاً
حتى تزدحمَ بها
فتقول...

**

هذا الحنين غريب
يشعرك بأن المدن قريبة

-١٠٠٠

ألا يحتاج الحب إلى قلب بشبابيك مفتوحة، وأبواب مواربة ليتمكن من التسلّل والدخول علينا؟ البعض يغلق على قلبه بأقفال «ديجيتال» ثم يضيّع شيفرتها، ويطلب ممن يود الاقتراب أن يفك رموز هذا القلب.. ألا يبدو هذا تعجيزياً؟

..الأدهى من ذلك أن أصحاب هذه القلوب مع الوقت يعجزون عن معرفة أسرار أنفسهم بأنفسهم فيتوقفون -بشكل ما- عن حب ذواتهم. إن القلوب المنغلقة تطرد أصحابها منها إذا ما تعودت أن لا تستقبل أحباباً جدد في أوقات من حياتها!

والأمر عينه ينطبق على الفكرة. على عقولنا أن تكون بيوتاً بجدران متحركة، تتسع وتتمدد بحسب ما يناسبنا ويفيدنا من مساحة للأفكار والفرص، لا أن ننكمش نحن على قدر الجدران التي ولدنا بداخلها.

-١٠١-

أقف قبالة المرآة
ولا أدري من التي رفعت يدها أولاً
أقول: أحس بأني أعرفكِ، أو أريد أن أعرفك

-١٠٢-

في بلادي
النساء حجة للشرف، وللرذيلة
للحب، وللقصيدة..
للحرب والسلام
للمظاهرات، والأغنيات والأناقة
للكرم والنسب والفحولة
في بلادي.. النساء حجة لكل شئ..
إلا الرجولة!

-١٠٣-

لماذا حين تلوح تباشير الحب في الآفاق
تذبل اللغة؟

.. لا أعرف كيف أكلمه!

-١٠٤-

كيف يثقلون كاهل الله بكل هذا الموت.. وهم من يصنع الرصاص!

-١٠٥-

من عينيك
يبدو كل شئ مرتّباً
الشمس بلونها الأصلي
والهواء نظيف
والظل لا يتعدّى خطوطه
.. من عينيك تتنفس الحياة
كأنهما تطلّان على وطن!

-١٠٦-

لازالت بقايا منك على خصري منذ البارحة
لأني أترك الرقصة الأخيرة دائماً لك

-١٠٧-

فلنقل تلك الآه وننتهي
نخرجها من صدورنا كأن مكاناً يحتويها
أو كأن زماناً ما يقتلها ويأتي بغيرها

-١٠٨-

الكتابة عنك عادة حلوة المذاق
ستقتل معشر النساء ذات يوم.. بالسُكر!

-١٠٩-

بوسعي التأخر عن الليل قليلاً
والانشغال بشئ ما..
كأن أفكر كيف سأصبح منديلاً
أو ورقة نعناع
أو أي الأشياء التي لا يُحسب عليها الحزن
ولا تضل الطريق
فقد فعلتُها مرّةً
أن أحببتُ، وضللت الطريق

يمكنني أن أفتح للقلم المسكين غطاءه
كي يتنفس
يمكن لدموع الشاي أن تصبح أغمق
ويورق على معصم الفنجان نعناع أكثر
يمكن للورقة أن تستمتع
تتزخرف، تمتلئ حنيناً
وحروفاً..

أو أحزاناً لا تتخدر منها أطراف القلب.. ولا تذبل

.. بوسع العمر الآن أن يمسك بيديّ
ولا أخشى أن يسبقني بخطوة

يمكن أن أقرأ كتاباً يروي حياة مكعّب سكّر
وآخذ قيلولة
وبعد الظهر أصبح لوناً مفتوناً
وأعانق خدّك.

-١١٠-

كانت ديّة قلبي المفطور: «آسف»!!
أنا التي لا يكلف الفرح خاطره أن يزورني دونك
أحاول الآن أن أجلس في العراء
أجفف قلبي.. وأبحث عن شئ
أي شئ في هذه الدنيا يمكنني أن أحبه أكثر منك
وأفشل!

-١١١-

أنا البنت التي تشبه أمها
لي ذات الحُلم
والحزنِ، والهدوء...
ذاتُ البكاء..
والتعبِ المرير..
لكن هـي.. قلبُها لا يزال بِكراً!

-١١٢-

لم يحصل من قبل أن أوجَعَني كلّ ما بي إذا ما فارقتُ أحداً
هل كانت يدك فوق كتفي.. كل هذا الوقت؟!

-١١٣-

يعرف مقاس عينيّ جيداً
يملؤهما تماماً دون أن يكون كثيراً
ويعرف حجم خصري وقلبي
حين يغلق عليّ يديه لا يتّسع لأحدٍ آخر
حتى لفكرة

-١١٤-

سلّمت عليّ من وراء ظهرك وتركتني أمضي
ألملم وقاري على عجل وأغلق خلفي باب حكايتنا
بهدوء
أخشى أن يراني أحد وأنا خارجة من قلبك
وكأني نزوةٌ في آخر الليل انتهيتَ منها
وتحاول طردها من بيتك.. بأدب

-١١٥-

أشتاق لأن أجلس مع شخص
كل ما يجمعنا هو أن نحب الجلوس سوياً

-١١٦-

لا أعرف كيف أحكي ما يدور برأسي في بعض الأحيان
فأنا شخصٌ خلاف كل توقعاتي

-١١٧-

يا الله، كم هو متعب أن تكتب مجبراً..
كأنك تسحب أكسجيناً زائداً على رئة ممتلئة لآخرها

-١١٨-

ماذا يقول لك اللافندر؟
أيفعل مثلما يفعل معي؟
يدهن يديك بالبنفسج كل أول العام؟
يتآمر مع النسمات
ويمرّ على رقبتك مثل غواية لفعل الحب
ويضيع في الهواء؟
أم يكون بهاراً في الحساء كعطر لأنفاسك
ويعتذر لأنه لايمكن أن يطيل البقاء؟
ماذا يقول لك اللافندر؟

-١١٩-

كانت كل صباح تمدّ ذراعها في وجه الأفق كأنها
ترسم شيئاً ثم تبتسم..
.. وقتها، لم يكن يأتي حزن!

-١٢٠-

قال وهو ينظر إليّ بطرف عينه: انتِ أخبريني.. متى تجدين أنك تكتبين من قلبك؟
فقلت له - والإجابات تكون في أحلى صورها حين تنقلب علينا: حين لا أكترث!

-١٢١-

وانتبهتُ
أني أضع قلبي في قماشة صفراء
وأخبئها في جيبي
.. لم يخطر لذلك الجندي الشرير أن يفتشني!

-١٢٢-

كيف حال الذي غيّر حالي، وأشغله، وقلب طباعه، وجمّله. وأنضجني، وسبا مني الوعي، والوقار، وتركني بصحبة قلم، وفيروز، ونام؟!
لأني أدركتُ هذا الصّباح، حين انتهى شيء ما بيني وبين أحدهم، أن قلبي من بعدك مزروع في صدري بلا عصب، والناس، كل الناس لا تدري أين الطريقُ لحالي فتعيده إليّ أو تغيّره، وأني حُرّةٌ في أن لا أريد سواك!

-١٢٣-

الكتابة فعل شاق.. خاصة حين «تنكش» رأسك لتصل إلى فكرة فيه، تأخذها لتعبئها في كلمات.. وتكون هذه الكلمات مثقوبة من جهة ما.. فلا تدري كيف كتبت كل ما في بالك، لكنك لا تراه!

-١٢٤-

لم أتصور يوماً..
أن تكون الكتابة لامرأة بهذه الصعوبة
توتّرك وتربك كيانك كأنك تتعلم الأبجدية للتو
المرأة مخلوق من غواية.. مهما كان شكل علاقتنا بها
كان الله في عون من يعشق النساء!

-١٢٥-

يحصل أن أغضب من غياباتك المستمرّة..
وأكرهها على المسبحة
أكيل لها أسوأ شتائمي
أرمي الصور من النوافذ على قدر ما ترمي يديّ
وأقول في وجه زجاجة العطر
التي سرقتُها من بيتك ذاك المساء: انتهينا..
لكنّي إن أراكَ

يشدّني قلبي من شعري إليك بلا غضب..
كأنك شخص جديد
.. ياحبيبي.. يا حبيبي... !!!

-١٢٦-

يدي على رأسي أبحث عمّا يقضّ مضجعي
وجدت قلبي جالساً هناك يشرب!
وفي صدري ضجر.. فقط!

-١٢٧-

لا تطيق الغرباء؟ احترس مما تشعر به فهؤلاء يدخلون عينك الزائغة ولا يضيعون، يدخلون من الأبواب قبل أن يقرعوها ويمرّون خلال الأسوار قبل أن تضعها، يكتبون في قاموسِك دون أن يشعروا فيصيرون أحبابك دون أن تشعر

-١٢٨-

قبل أن تتحدث عني
قل لهنّ
سأسمّيها ما أشاء
أنا خلقتُ قلبها
وعلّمتُه الحبّ كلّه
وأنا أطلقتُ الغواية من ضلعه
و أضعته في أرض االله
وأعيدُه
قل لهنّ هذا القلب لي.. أنا أجملُ ما به
ثم تحدّث عني!

-١٢٩-

أريد أن أكتب شيئاً سعيداً.. سعيداً جداً..
لدرجة أن يصل لطفل جائع في بلد بعيد..
فيجعله يبتسم!

-١٣٠-

على مهل
أغادر السطر إذا انتهى وأغازل الذي بعده
والسطور من بعضها تغار.. كما النساء

-١٣١-

قد تتقاطع خطواتنا في شارع ما
أو يتجرأ أن يلمس أخماص قدمينا
نفس الحجر ونفس المطر
فإن رأيتني أركض تجاهك سريعاً.. هكذا.. هكذا..
فإني أسرع لأمرّ من جانبك بنجاح، كأنك لم تكن..

-١٣٢-

أجمل ما حصل أن الحب جاءنا ونحن جالسَين في شرفة بيتك، نشرب الشاي ونتحدث عن السفر

-١٣٣-

من يدري، ربما تنتظرك حياة جديدة تجلس في دولابٍ..
في غرفةٍ مجاورة. من يدري.. ربما تَخَافُ الأبوابَ المغلقة!

-١٣٤-

أنا الصديق الدائم للراحلين
أنا الذي لا يحزن عليه أحد
فالحزن دائماً للباقين

-١٣٥-

لن نخلق شيئاً وكلانا يصرّ أنه إله
.. إما أن أَحُلّ عن دين الكتابة
أو تَحُلّ هي عن ديني

-١٣٦-

كيف حين تركتني وحدي في منتصف الطريق
في ذلك المساء البارد..
لم ينزل مطر؟!

-١٣٧-

أنت يا ذلك الخاطر الذي لا يُكتب..
فقط أرفع لأجله وجهي للسماء
وأترك الباقي على الله!

-١٣٨-

حتى العطر في قمصانك لم أعثر عليه!
ما أقسى الحياة، وما أبخلك!

-١٣٩-

.. تدرين ما السبب؟
رأيت وجهكِ البارحة في كأس الشراب..
وكتبتُ كلاماً كثيراً
أذكر منه أن الحياة لم تكن صعبة بدونكِ
لكنها جافة.. كأن الذين يحبونني.. انتهوا!
وأني دمعتُ.. وكنتُ بنتاً لا أذكرها الآن
.. أتدرين -يا أمي- ما السبب؟

-١٤٠-

هذه الحروف التي عندي
أسقيها قهوةً ورغبةً ونبيذاً
أكتبها على أوراقي
على صوتي وفي بالي
على قلب الفتى المفتون، وتحت فراشه
ثم أقف بها على حَدّ النهار
وأنفخ فيها لكي تحيا
عساها تحمل قلبي عن كاهلي

-١٤١-

أهمّ بالحديث عنك
فأربط بئراً إلى كتفي وآتي
جفّ حلقي ولم أصل بعد لباب المتاهة!

-١٤٢-

الأصحاب الجدد يغلّفون الحزن بما يحملون من
مفاجآت وتفاصيل

-١٤٣-

إلى أين يطير الضحك؟
لماذا لا يذوب في الفضاء كعطر
أو يسافر البلادَ منديلاً أبيض..
يَبلغُه فلاّحُ كبير.. أو يدفئ الفقراءَ في برد الملل
لماذا علينا أن نخلقه من جديد كلما اشتقنا إليه؟
كأننا لم نقرض الكونَ من قبل آلاف الضحكات..
كل هذا الفرح في الكون.. فيه لنا نصيب!

-١٤٤-

يضايقني جداً بطء النتائج، وبلادة ردود الأفعال..
والتحمس الأفلاطوني للصبر دوناً عن كل الصفات
الجميلة الأخرى..
مرهقة لأني موجودة في (الآن) وكل ما هو لي..
موجود في (بعدين)

-١٤٥-

بعد عامين أو يزيد
فيهما قليلٌ وثلاثون عشقاً
فقط لوقف ارتشافك في الهواء
يقف قلبها إذا مرّت باسمك..
مفتونة بكل أشيائك العادية
تبالغ في وصفك وتعرف حينها فقط..
أن القلب فعلاً، يعشق كثيراً
ويُفتَن مرة واحدة.. فقط

-١٤٦-

هو، يشبه الصباح حين يكون الوقت ليلاً
يجلس في مكان آخر، ولا يوجد منه إلاّ ما مضى من
بهجة المجيء والحكايات
كلّ ما تحدثنا عنه قلنا: كان هنا!

-١٤٧-

تنعس يدي قبل أن تمرّ على فريضةِ الحرف
والحرفُ صلاة
والصلاةُ قلب و رُوح
والروحُ إن تجبرها على شيءٍ -وإن كان صلاةً-
تموت!
اليوم لن أكتب.. سأخلّيها لمن يجيدها
ويوماً ما.. تكون لي صلاة!

-١٤٨-

لن يمرضوا بك الا حين تشفى منهم

-١٤٩-

لا أدري أين تركتُ خوفي
لكني وجدته اليوم مقطوفاً
ومرمياً في عينيك
من أكل قضمة من خوفي؟
من وضعه في عينيك؟

-١٥٠-

كيف تحملنا البلاد، وكلهم عرفوا من أين تؤكل الكتف؟

-١٥١-

أنا هنا منذ شئ وعشرين عاماً
لم يفعلها الحرف يوماً
أن أتى بحبيب أو غائب
ولا أعاد دماً، أو أخذ سكيناً من قاتل
حتى أنه لم يكلف خاطراً أن يخبر الناس عنّا
الحرف -عافاك الله- داء لمن مثلي
أكذب له الكذبة ويصدقها لي!

-١٥٢-

أي عطر يرتديه صوتها يا ترى؟
فقد رقّ لي وجه النهار لما حَكَت!

-١٥٣-

منذ يومين، وكل الأشياء تتفق مع بعضها
مشهد الوداع في فيلم السهرة الأميركي
ووجبة العشاء التي طلبتها من المطعم أول الشارع
رقم سبعة، المستفز فوق ساعة الحائط
والكتب الميتة فوق الأرفف تنظر إليّ وتدّعي الضجر..
وأدّعي بأني أصدقها!
منذ يومين، وكل الأشياء تلمّح لي بك..
وأنا أربت على كتفها: لا بأس..
لعلّها تنساني غداً إن صحوت قبلها!

-١٥٤-

أكلم ساقي البار:
يا صديق، إن مررت بالعين التي تثمل بها الدنيا إذا شربَت
خبرني عناوين خطوتها
فإني أريد أن أمشي -في حياتي- كما يجب!

وأحدث ساقي البار مرة أخرى
أن يجد لي بجانبه عملاً
كي أرى الناس بلا كذب
أو.. كي أجيد الكذب!

ثم قال لي الساقي:
لا تذهبي إلى مدن أطفأ أصحابها الأنوار
لا تنتظري الصبح الذي لا يصحو.. مع أحد

ولا تقولي حكاياتٍ قديمة لم تنتهي
إلا إذا غمستِها مرة أخرى بملح
فالحكايات الجديدة ستخيط فوق الوجع

ثم صبّ لي كأساً جديداً وأسند عند الجدار
ثم قال:
أشعلي سيجارة جديدة.. أشعلي
..
ضعي -يا عزيزتي- قلبك في جرابين
اتركي واحداً هنا وسافري
أشعلي سيجارة جديدة.. أشعلي

قلنا للساقي في البار
هات شيئاً ثقيلاً يذيب الحِسّ..
ولا تخشَ أي يحرق ما في الحلق.. وكل ما يبلعه مرار..
هات ما يأتي بيدك..
سيكون دواء!

-١٥٥-

«اشتقت لها»
هذه الكلمة تفتّح في قلبك جراحاً الواحد منها بطول حبّة الأرز
ثم تدير عنك ظهرها، وتذهب لمن يعرفك وتضرب أمامهم كفاً بكف!

-١٥٦-

أنا بحاجة لشيء ما يتطفل عليّ، ويزعجني.. لدرجة الكتابة!

-١٥٧-

أنا إن جئتُ، أنتَ اكتملت

-١٥٨-

أكبر مخاوفي أن أنظر في عينيك
وكأني أجرب التنفس تحت الماء!

-١٥٩-

كل الذين أحببتهم..سرقوا قليلاً مني في أعينهم..ثم
رحلوا
الباقي مني الآن أفتش عنه في عينك..
فلا تغمض!

-١٦٠-

يناديني من بعيد، أو يهيّأ لي..
فأفتح يديّ وعيني للسماء أربعين يوماً
وهكذا، لا يسقط فيهما.. إلاّ غبار
..
قلبي الذي هناك.. مُصابي!

-١٦١-

والتي مثلي.. قلبُها على ضفّتين
أينما يمّمت جاءها الغرق
لا الحب يذهب للوطن
ولا الآخرُ فاتحُ ذراعيه!

-١٦٢-

يا فَرَحُ ابيضّ قلبي
لأشقنّ ثوبي إن لمحتُك..

-١٦٣-

حين كنّا صغاراً، كنّا نحدد العلاقات الإنسانية بمدى تطابق الآخر بنا
حتى وإن اضطر أحدنا إلى خلق ذلك التطابق.. هكذا كنّا نحب ونصادق ونرتبط بالآخرين

الآن ربما كبرنا على قصة البحث عن هذا التطابق
نحن الآن نعرف اختلافاتنا.. ونفهمها ونحبها أيضاً
القصة الآن في البحث عمّن يمكنك تحمّل اختلافه عنك.. أطول وقت ممكن!

-١٦٤-

أقف على يديّ..
أجرب أن أحتال على الأشياء كي لا تأتيني بالمقلوب!

-١٦٥-

داخلي نقطة حزن صغيرة.. صغيرة
إن نزعتُها.. مات الباقي مني قهراً عليها

-١٦٦-

سألتني صديقة إن كان الحال مرفوعاً أم منصوباً،
قلتُ لها: الحال مفتون يا رفيقتي.. مفتون

-١٦٧-

كل الساعات متوقفة في بيتنا
لم ندرك أن العمر جاء ومضى!

-١٦٨-

وإن كنت أنت الذي انسكب من قلبه قلبي
لأعيدنّ رسم الأرض حتى ألاقيك

- ١٦٩ -

أعرف الحزن جيداً
بيني وبينه «عيش وملح»
أكل من قلبي يوم كانت أمي تمد يدها لتقطف في
آخر أيامها

علّها تظل عندي يوماً آخر أو اثنين
وأفنى من كأسي حين جاء الفتى عطِشاً
ولعق من أمامي كل طريق لأصحابي
أعرفه جيداً
لكني لا أجيد -مع كل هذا الوقت- استقباله
-١٧٠-

تدرون متى بدأت تفسد الدنيا؟ حين بدأنا نُفتي في النوايا، خلقنا الكفار واللصوص والنصابين والخونة، ثم صرنا نقاتلهم!

-١٧١-

مشكلتي التي لا تنتهي مع الساعة
أنها تظل تمشي.. وإن وقَفَت

-١٧٢-

عتبي على القهوة..
تمشي في هواء البيت
في خيوط الصباح
ملء أنفاسي.. وثيابي، وشراشفي
رغم كل النبيذ الذي حصل بيننا البارحة!

-١٧٣-

المدن التي لا تحبني من النظرة الأولى
تقتات على قلبي
تضعه لعصافيرها على عتبة الشباك
كي تأكل بلا مقابل.. وتعود مرّتين..
.. المدن التي لا تحبني من النظرة الأولى
تترك لي أصابعي لأكتب..
ولا تحبني أبداً

-١٧٤-

في الضجر لا تريد شيئاً
وأحياناً تحب ما لا يُحَبّ
والأسوأ أنك لا تجيد التفاهم مع رأسك

ضجر..

-١٧٥-

حين جمعتنا الوحدة أنا وأصحابي
عرَفَت جيداً كيف تضع كلّ واحدٍ منّا في بلد!

-١٧٦-

أكبر خطايا الزمن
أنه يمرّ على وجوه الأمهات
ويترك أثراً..

كم سيعذبه الله!

-١٧٧-

لا تبتسمي لي وأنت تنظرين نظرة الغواية..
دعيني أظل منهمكاً بمحاولة الفرار..

-١٧٨-

أنا لا أجيد من الأشياء إلا أولها!
أول الحزن.. وخدعة الدمع أنه يغسل ما بنا
وأول الحب حين تبدأ الأشياء.. كل الأشياء بعلامة سؤال
وأول الجنس.. حين يجنّ فينا اللمس
وأول الحرب حيث يكون فينا غضب
..
وأفقد نفسي..وتفقدني الأشياء كلما انتهت بداياتها!

-١٧٩-

تدرين ما يوجعني؟
أنه لا مكان آمن ألقي فيه قلبي
وأدير عنه عيوني لأرتاح..
.. كل الجيوب مفتوحة من الجهة الأخرى
ولا أدري في أي أرض أضيع

-١٨٠-

كنت أتمنى أن أُتقن شيئاً ما في الحياة.. أي شئ..
كأن أصف حبة فراولة تمرّ من الحلق فيظنني الناس
كاتباً فاجراً
أو أحدّث جملة موسيقية لا يصحّ لها كلام
..
لو كان صوتي جميلاً مثلاً.. أو خطّي واضحاً..
كنتُ وصلتُ إلى الناسِ بلا سفر!

-١٨١-

ليس أني لا أقدر قيمة التوازن.. لكني أكره الحياد

-١٨٢-

تدرك كم أنت برئ وفوضويّ حين تمسك بيدك قلماً
وورقة
وتكتشف أن القلم لا يملك دبلوماسية لوحة المفاتيح..
ولا ينسى لك زلّةً أبداً

-١٨٣-

من ذا يهدئ الحرب
ويضرب الموت ضربة يقع إثرها مغشياً عليه
يُسكت بكاء الصغار ويمنع الأمهات من الرحيل
يلملم الخَيارات والواجبات بمكنسة
ويهشّها مع الماضي تحت سجادة قديمة
ويُبسّط الأمور مثل معلّم رياضيات ذكي
..
في القلوب جَلَبةٌ لا تهدأ..

كل ما هنالك
هو أني أحاول أن أكرّم الفكرة أول ولادتها
تلك الصغيرة، التي قلّما يلتفت لها أحد، أو
يحبها كما هي.. دائماً ما يغيّر أصلها
المبدعون ليحصلوا على أجمل منها، ثم
ينسونها..

وهي في بدايتها البريئة هكذا، دائماً ما
كانت تحميني، وتحرسني في كل وقت كي
أظلّ أنا دون الحاجة لأن أكذب، أو أتجمّل.

الكلمة الأصلُ أيقونتي، كما أنا أيقونتها.
إنها طوطمي..